أ.د. مصطفى محمد حابس
رئيس منظمة الهجرة الدولية

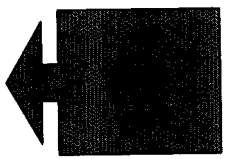

ينبغي على التقريبيين الاستعانة بـ«السلطة الرابعة»

منظمة الهجرة الدولية هي مؤسسة انسانية حقوقية تتخذ من جنيف مقرا لها وتأسست بتاريخ ١٣ نوفمبر ١٩٩٤ ، وهي ضمن المنظمات الاسلامية والخيرية المعتمدة من قبل النظام الفدرالي السويسري، وتقدم نشاطاتها لصالح الجالية الاسلامية المقيمة في البلد وتعمل تحت شعار " ما ضاع حق وراءه مطالب".

التقينا برئيس المنظمة الدكتور مصطفى محمد حابس، وذلك على هامش مشاركته في اعمال المؤتمر الخامس والعشرين للوحدة الاسلامية بطهران في الفترة مابين ٢/٨/ الى ٢٠١٢/٢/١٠م، وأجرينا معه الحوار التالي:

■ **بداية كلمنا عن تجربة التقريب ومسيرته على الصعيد العالمي وذلك نظرا لموضوع المؤتمر والذي يركز على مسيرة المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية طوال عشرين عاما؟**

❑ اني قدمت في هذا المؤتمر ورقة تحت عنوان "قراءتي في ظلال مسيرة التقريب خلال عشرين عاما"، والحقيقة لم أفضل أن أقدم في بحثي نقدا لأني اعتقد انه يجب ان تحترم الجهود التي بذلت في هذه المسيرة.

لقد تعرفت على حركة التقريب منذ ربع قرن تقريبا، لما كان يزورنا الشيخ محمد

علي التسخيري في الجزائر، مشاركا في "ملتقيات الفكر الاسلامي" الى جانب العديد من علماء الامة ومن جميع المذاهب الاسلامية، وايضا ممثلي الديانات الاخرى. وكانوا يتكلمون عن محاور معينة بما فيها القرآن الكريم والسنة النبوية والاجتهاد وغيرها من اسس فكرية تهم العالم الاسلامي.

وتعرفنا على الشيخ التسخيري هناك باعتباره اول من طرح مذهب آل البيت (ع) وكان وسطيا في طرحه. ولا اخفي بأنني تعرفت على آية الله التسخيري وافكاره الوسطية خلال الأيام التي كان في العراق، ثم كانت لي معه لقاءات اخرى وكان آخرها لما زارنا العام الماضي في الامم المتحدة برفقة عدد من الاخوة الإيرانيين للمشاركة في "الحوار الاسلامي المسيحي".

وهنا اشير الى ان تجربة التقريب، هي تجربة مهمة ورائدة لكن تحتاج الى دعم من عدة جوانب ألا وهي:

- ان تدعمها اكثر من مؤسسة واحدة.
- يجب ان يصبح الفكر التقريبي همّا لبعض البرامج التربوية .
- ان تتبنى وزارات الاوقاف والشؤون الدينية في بلداننا الاسلامية فتح باب الحوار بين جميع المذاهب، حيث اننا مسلمون ونتبع دينا واحدا وابناء امة واحدة.

وقد طرحت في مداخلاتي خلال اجتماعات لجان المؤتمر اننا بحاجة الى قاموس الكتروني حول التقريب. ولايخفى على احد ان العالم الاسلامي يعيش فراغا كبيرا من حيث التعرف على المصطلحات والمفاهيم التي تخص ديننا المبين، وتجدر الاشارة هنا ايضا ان القاموس الوحيد الذي يقدم ترجمات عقائدية للمصطلحات الاسلامية هو "قاموس بطرس البستاني" المسيحي؛ وهو القاموس الوحيد والمتداول في بلاد المسلمين اكثر من اي قاموس آخر.

اذن لماذا لايكون هناك قاموس للتقريب بين المذاهب الاسلامية؟ نحن المسلمون يجب ان نهتم بهذا المشروع؛ فهناك حاجة الى تقديم كتاب يُعرِّف لأبناء الامة عقائد

المذاهب الاسلامية بكل دقة وأمانة. ويبين نقاط الاشتراك فيما بينهم، ويحدد مواضع الاختلاف ايضا.

وارى ايضا انه يجب على التقريب ورواده ان يذهبوا الى بيوت الناس وان يدقوا الأبواب وذلك عبر آليات وتقنيات عصرية ومطورة . كالـ "تكنوميديا" والانترنت وما شابهها من تقنيات تمكن من تحقيق الاهداف التقريبية المرجوة بأسرع وقت ممكن.

وفي هذا الصدد ايضا ينبغي على التقريبيين ان يستعينوا بـ "السلطة الرابعة"، اي وسائل الاعلام لضمان نجاحهم وهذا الامر يؤكد على الدول العربية والاسلامية التي اصبح اعلامهم اليوم "السلطة الراكعة" بدل الرابعة، ان يتحركوا بشكل آخر نحو توظيف هذه الاليات من اجل رص صفوفهم ولملمة انشقاقاتهم.

كما ينبغي على المجمع ان يفتح الابواب لاجتهادات ابناء الصحوة الاسلامية وارائهم الحديثة، وخاصة المشردين منهم في الغرب. وليس بتوجيه الدعوة اليهم فحسب، وانما عن طريق الذهاب الى هؤلاء وعقد اللقاءات البناءة معهم من اجل دفع عجلة التقريب الى الامام.

وكما ذكرت في مداخلاتي ايضا، يجب ان تكون هناك مناسبات تقريبية كـ "اسبوع التقريب" او "اليوم العالمي للتقريب"، او تخصيص يوم معين لاصدار كتاب ينص على مواضيع تقريبية مختلفة كالتقريب في الحج، او دور التقريب في المناسبات الاسلامية المشتركة او غيرها من مواضيع يتفق عليها المسلمون جميعا؛ على ان يتم اصدار مثل هذه الكتيبات سنويا عبر صحف عالمية شهيرة.

■ **كيف تنظر الجاليات الاسلامية في الغرب الى الثورات العربية؟ وماهي تطلعاتهم الى هذه الحراكات الشعبية العارمة في العالم العربي؟**

❑ الجاليات الاسلامية في الغرب على مستوى عال من الوعي والادراك تجاه الصحوة الاسلامية والثورات العربية التي جاءت بفضل هذه الصحوة المباركة؛ والشواهد تشير الى ان العديد من الشخصيات السياسية التي تقلدت اليوم مناصب حكومية في الدول التي شهدت الثورات العربية كتونس وليبيا ومصر، كانوا من الجاليات الاسلامية المقيمة في الغرب؛ وعلى سبيل المثال رئيس الوزراء التونسي منصف المرزوقي الى جانب

اربعة وزراء في الحكومة التونسية الجديدة كانوا من الاخوة المغتربين الذين شاركوا معنا في نشاطات اسلامية تقام على صعيد اوروبا؛ وانا قد التقيت بالمرزوقي في احدى الملتقيات بتركيا حيث سألته هل انت عائد الى تونس – بما انه كان قد ترشح للانتخابات الرئاسية منذ خمس او ست سنوات مضت– فأجابني بأنه "لا يأمل بالعودة مطلقا لأن بن علي أخذ كل شيء"، وها هو بعد ثلاث سنوات قد اصبح، وبفضل الصحوة الاسلامية، رئيسا لبلده الذي كان يحلم بالعودة اليه.

اذن المسلمون في اوروبا يعلمون جيدا ان الصحوة الاسلامية لها دور ريادي في هذه الثورات المباركة. وهم يعلمون ايضا ان الأهم من هذه القفزات هو المحافظة على المكاسب وعدم تضييعها، وهذا الامر قد اصبح من اهم المواضيع التي يتناولها اصحاب الرؤى والفكر من الجاليات الإسلامية المقيمة في الغرب خلال ندواتهم وملتقياتهم الفكرية التي تقام خصيصا لدراسة الصحوة الاسلامية والربيع العربي.

■ **برأيكم هل انخفض مدى تأثير الاعلام المضاد ضد الاسلام، بفضل الصحوة الاسلامية ام لايزال باقياً على حاله؟**

❑ ردا على هذا السؤال سأركز على الوضع في سويسرا واقول ان هذه الموجات انخفضت في اوروبا بعد انتشار واتساع دائرة الصحوة الاسلامية في العالم الاسلامي والشرق الاوسط بشكل عام، نظرا الى انها متجهة نحو الغرب بأكمله.

ومن هذا المنطلق ينبغي القول ايضا ان الحكومات الغربية وحسب تجربتي في سويسرا ايضا، تفاجأت بالأحزاب الاسلامية التي تقلدت الحكم، وبما ان التيار الاسلامي قد استطاع ان يحصل على الاصوات في بعض الدول التي رأت الثورات العربية مثل تونس ومصر وليبيا والمغرب، لذلك نحن نشاهد تراجعا كبيرا في التوجه المعادي للاسلام في الغرب، مقارنة بما كان عليه الحال قبل انطلاق الصحوة الاسلامية. فالغرب ينحاز لمن يصبح قويا وبطبيعة الامر تغيرت معادلات القوى بعد ان حصل الاسلاميون على سدة الحكم في هذه الدول؛ الامر الذي يعد من اهم اسباب تراجع نسبة تأثير الاعلام المضاد والمحرض ضد الاسلام والمسلمين في هذه الدول.

■ هل استطاعت الجهات المتطرفة المنتسبة الى الاسلام، من خلال صرف الاموال الطائلة، ان تؤثر على افكار الجالية الاسلامية في الغرب؟

❑ اني ارى ان مسلمي الغرب اكثر وعيا ونضجا من هذه الامور، ورغم ان البعض قد تأثر بالفكر المتطرف نتيجة للجهود التي تبذل من قبل الجماعات المعينة، لكن الشواهد والتجارب تؤكد ان الاكثرية وخاصة جيل الشباب لم ولن يتأثر بأفكارهم المحرضة.

وفي هذا السياق ينبغي التاكيد بأن الجاليات الاسلامية في اوروبا تفضل الدخول في معترك الحياة بدل الخوض في خلافات مذهبية لا جدوى منها، ولذلك ارجع واقول ان الجماعات والتيارات المتطرفة تهدر طاقاتها دون ان تنجح في تحقيق مآربها. كما يجدر التاكيد على ان المسلمين في اوروبا ادركوا انه حان الوقت المناسب ليقدموا نماذج ملموسة على ارض الواقع في تجسيد الوحدة والتقريب، واركز في هذا الجانب ايضا على التجربة التي نخوضها نحن المسلمون في سويسرا حيث اتفقنا ومن خلال لقاءات وملتقيات عديدة شارك فيها ابناء السنة والشيعة، على ان نحدد تأريخًا موحدا للصيام في شهر رمضان المبارك خلافا للوضع الراهن في العالم العربي؛ حيث لا توافق بين هذه الدول في موضوع بسيط كهذا، فما بالك بالأمور الرئيسية والقضايا المصيرية؛ يجب علينا ان لا ننسى بأننا تحت مجهر الديانات الاخرى، ولذلك يجب ان لانعطي الذرائع لتشويه سمعة ديننا المبين. كما ان هناك مسلمين في سويسرا كالألبان مثلا، وهم لا يعرفون من الاسلام إلاّ إسمه لكنهم محسوبون على المسلمين، وفي حال اتساع نطاق الخلافات المذهبية بين مسلمي اوروبا، سيسهل استغلالهم من قبل التيارات المعادية للاسلام للتصويت ضد المسلمين على صعيد الغرب.

وهذا كله يؤكد علينا كمسلمين مغتربين، وخاصة اصحاب الفكر والثقافة منّا، ان نقدم اسلامنا في صورته الصحيحة ونسعى للتخفيف من حدة الخلافات متجهين نحو التنسيق والتقارب في امورنا المادية والمعنوية.

وبفضل هذه الرؤية استطيع ان اؤكد انه حتى البعض من السلفيين الذين ينتهجون

الفكر المتطرف عندما يأتون الى اوروبا تراهم يتغيرون شيئا فشيئا وحتى تستطيع ان تشاهد هذا التغيير في مظهرهم وألبستهم، ناهيك عن افكارهم المتشددة.

في هذا الاطار اذكر ان الشيخ "ابوبكر جابر الجزائري" خطيب المسجد النبوي زارنا قبل ١٥ عاما في الجزائر عندما كنت اعمل في مجال الاعلام فذهبت اليه لأجري معه حوارا صحفيا والتقط له بعض الصور في برنامج كان من المقرر ان يعرض خلال شهر رمضان، لكنه نهرني وقال "لا يجوز التصوير"، الا انه وبعد مضي هذه الفترة جاء الى سويسرا فرأيته في مسجد كبير مع الشباب يصرح للكاميرا ويصور معهم، فذهبت اليه وكلمته بالجزائرية متسائلا عن سر هذا التغيير! فأجابني بكل بساطة قائلا: "في ذلك الوقت كان لنا رأي واليوم لدينا رأي آخر".

■ **هل استطاع المسلمون في سويسرا ان يظهروا على الساحة السياسية بفضل الجهود التي أشرتم إليها؟**

❑ المسلمون وخاصة جيل الشباب منهم، استطاعوا ان يسجلوا حضورا قويا في المشاريع الانسانية والسياسية بسويسرا، ومنها الجمعيات الخيرية والانتخابات البرلمانية ومجالس البلديات، وقد اصبح الاسلام دينا رسميا في بعض مقاطعات هذا البلد، كما ان في دول اوروبية اخرى تم اعتماد الاسلام دينا رسميا كباقي الديانات؛ في بلجيكا مثلا يدرس الاسلام في المدارس على نفقة الدولة، وهكذا في هولندا.

وهذا كله ان دل على شيء فإنه يدل على انه رغم الصعاب ورغم المحن والتحديات التي يعاني منها المسلمون في الغرب، لكن الاسلام مازال بخير؛ والفضل في هذا الامر يرجع الى وعي مسلمي اوروبا وخاصة جيل الشباب وفهمهم الصحيح للاسلام.